Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأخلصهم عبد الملك بن مروان الذى طالما حذر أبناءه من اللحن ، وبالرغم من ذلك فقد أهمل تأديب ابنه الوليد(١) الذى رويت فى أخطائه اللغوية شتى الروايات اللاذعة(٢) .

وعلى النقيض منه تأدب سليمان بن عبد الملك ، أدبا رفيقا ، وكان يحسن الإشادة بقيمة الجمال اللغوى(٣) ومثله عمر بن عبد العزيز(٤) وفى الدولة الأموية نستطيع أن نشير بسهولة إلى شخصيات حاكمة كانت تعتز بفصاحتها وتتفنن فى الأجادة اللغوية بلا لحن ، وأوضح مثل على ذلك الحجاج الثقفى الذى كان يقيم وزنا لأن يعبر من حوله تعبيرا صحيحا(٥) .

وكلما اقتربنا من بزوغ الدولة العباسية ، لمسنا بلبلة الألسنة وضياع السليقة ، وانتشار اللحن ، حتى أصبح داءً عضالا يهيج أعصاب السامعين من العرب الخُلّص ، وأصبح من أبلغ أيات التقريظ أن يمدح المثقف بأنه ينطق كما ينطق البدوى لغة فصيحة ، تنبىء عن المعنى بلا تحريف أو ركاكة أو لحن .

ومن هنا نلمح أثر تفوق البصريين على الكوفيين ، حين تمكن البصريون من الاتصال المباشر — بحكم البيئة — بعدد كبير من القبائل العربية النازحة من ووسط الجزيرة وشرقها وسؤالهم — بينما لم يستطع الكوفيون مااستطاعه البصريون بسهولة ، واعتمدوا على انصاف المقيمين من القبائل فى سواد الكوفة الذين لم يرض علماء اللغة فى البصرة الاعتراف بلغتهم على أنها أصل للاحتجاج(٦) .

وقد ثار العلماء على هذا الداء ، وتشمروا له يعالجونه ، كلٌ بمقدرته — فاهتموا بجمع اللغة وصيانتها وتنقيتها من شوائب اللحن ، وأصبح من الضرورى أن ينشأ عِلْمٌ يصون ألسنة الناس من الوقوع فى الخطأ وخاصةً فى البلدان التجارية .

(١) المصدر السابق : ٢٠٤/٢ ، ٢٠٥ تحقيق عبد السلام هارون

(٢) ابن وهب : اسحق بن إبراهيم : نقد النثر ، « البرهان فى وجوه البيان » ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، تحقيق على حسين والعبادى ط مطبعة مصرية ١٩٣٨م وانظر الموشح للمرزبانى ٢٣٩ ط النهضة .

(٣) ياقوت : إرشاد الأريب ٢٤/١ والميمنى : ذيل الأمالى ٦٦

(٤) ياقوت : إرشاد الأريب ٢٥/١

(٥) الجاحظ : البيان والتبيين : ١٦١/١ ، ١٦٣/١ تحقيق عبد السلام هارون

(٦) السيرافى : أخبار النحويين ٩٠